

## رسالة إلى نور الدين زنكي(\*)

اغرسْ على كف نور الدين ريحانا  
واجعل له في رياض الحب بستانا  
واجعل له في حنايا القلب مزرعة  
خضراء، تنبت زيتوناً ورمانا  
واقراً على مسمع الأيام سيرته  
فربما وجدت في الناس آذانا  
وربما فتحت أبواب هممتنا  
وربما هدمت للوهم جدراننا  
وربما أغلقت أبواب حيرتنا  
وعلمتنا سمواً في قضايانا  
يا شاعر الأمل المرجو في زمن  
ما زال يطعمنا همماً وأحزاننا  
ما زال يلبسنا ثوب الأسى ونرى  
فيه المصائب والأحداث ألوانا

(١) هو نور الدين محمود زنكي، مجاهد مسلم كبير، ناصر الإسلام ودافع عنه، وكان عادلاً ورعاً، ومن صنائعه صلاح الدين الأيوبي رحمه الله.

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعريّة

اركض بشعرك في ميدان غفوتنا  
فإننا قد مللنا من دعاوانا  
اركض به في ربوع الشام إن بها  
روضاً قشيباً وأزهاراً وأغصانا  
وَزَّرَ بِهِ حَلْبَ الشَّهْبَاءِ مَنْطَلِقاً  
على حصان الأمانى البيض يَقْظَانَا  
هناك سوف ترى التاريخ مبتسماً  
وسوف تبصر روض المجد فينانا  
هناك سوف ترى لوني وسوف ترى  
وجهي. وتسمع أصداً وألحانا  
وسوف تبصر نور الدين ممتشقاً  
سيف يصد به جوراً وطفيانا  
يا حامل السيف. لا ظلماً ولا بطراً  
فأست تطعمه أهلاً وجيرانا  
ولا ضربتَ به رأس البريء ولا  
روَّعتَ ليلي ولا جندلتَ «عثمانا»  
سألت عنك ثرى الأمجاد في حلب  
فراح يخبرني عن بعض ما كانا

رسائل شعريّة ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العثماوي

عن البصيرة لم تجعلك متكئاً

على الأعادي ولم تجعلك حيراناً

عن العقيدة والإيمان عشت بها

شهماً. وزدت بها عزاً وسلطاناً

عن الجهاد الذي لقت من كفروا

به دروساً. وما أهملت ميداناً

عن منبر لم تزل تبني قواعده

وأنت تهفو إلى تحرير أقصانا

وأنت تسعى إلى تطهير ساحته

ممن يدينسها ظلماً وعدواناً

بنيته ما أعرت الساخرين بما

صنعت سمعاً ولا أشغلت وجداناً

سألت عنك ثرى الأمجاد في حلب

فزدادني عنك تفصيلاً وتبياناً

أفادني أنك استصغرت من فسقوا

ولم تُقِمْ لهمو في النفس ميزاناً

تُحيي مساءك بالطاعات مبتهلاً

إلى إلهك تقديساً وإيماناً

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعريته

الناس في غصوة كبرى وأنت على  
أريكة الحزن تجري الدمع هتاناً  
تبكي وما كنت خَوَّاراً ولا وجلاً  
من العدو فكم جندلت فرساناً  
لكنها غيرة الحر التي زرعت  
في قلبك الحر آلاماً وأشجاناً  
ما كنت ذا خلق فظ، تعيش به  
فظاً ولا كنت سبباً أباً ولعناً  
كبرت لله تكبيراً أثرت به  
مرايع الشام أكاماً وودياناً  
يارافع السيف في وجه العدو. أقم  
هنا قليلاً ووجّه طرفك الآن  
انظر تجد أن سيف الظلم منصلت  
على الرقاب وأن الوهم قد رانا  
وأن أمتنا يايحها اختلفت  
وأصبحت لانشقاق الصف عنواناً  
وأنها كتبت عهد الخضوع إلى  
أعدائها وارتضت ذلاً وإذعانا

رسائل شعريّة \* \* \* \* \* عبدالرحمن بن صالح العثماوي

وأنها قدّمت في ظلّ رهبتها

كرامة النفس للأعداء قريانا

تعال وانظر إلى قومي فسوف ترى

حرباً ضرّوساً وتشريداً وخذلانا

وسوف تبصر أخلاق البسوس وقد

ضمت محاجرها عبساً وذبيانا

وسوف تبصر جزراً لا امتداد له

فلم تلامس أكف البحر شطّانا

وسوف تبصر في الأرض التي ازدحمت

بالناس موجاً رمادياً وبركانا

وسوف تبصر ألقاباً وأوسمة

خداعة وترى لهواً وعصيانا

وسوف تبصر أحزاباً مفرقة

لكل حزب ترى نهجاً وعنوانا

فبعض قومي يرى الإسلام صفقته

به يتاجر تضليلاً وإدهانا

وبعض قومي يرى الإسلام ممسحة

بها يمسخ أخطاءً وأردانا

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

وبعض قومي يرى في شرع خالقنا

رجعية أفقدتنا طعم دنيانا

وبعض قومي يظن الدين تسليّة

ويحسب الرمل والأحجار مرجانا

ضعنا وربك بين القوم واحترقت

أوراقنا وغرقنا في رزاينا

كنا على شفة التاريخ أغنية

فكم تغنّى بنا زهواً وغنانا

واليوم يصرف عنا وجهه أسفاً

مما جنيناه حتى كاد ينسانا

يا فارس الشام - لا تسأل - فأمتنا

قد أهملت بعدك الأقصى ولبنانا

وضيعت بعدكم سيئات كاملة

وضيعت يارفيح القدر جولانا

وأشعلت في الكويت النار تحرقنا

بها وتهتك في عنف صبايانا

قد جمّع القوم يا محمود أسلحة

واستفرونا زرافاتٍ ووحدانا



عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

سلني عن الأمة الغراء كيف غدت

تلقي عباؤها تيتها ونكرانا

سفينة - يا سليم القلب - ما وجدت

في لجة البحر والأمواج ربانا

قلنا: الجهاد، فقال القوم: يعجزنا

قلنا: ألم تبصروا يا قوم أفغانا

ألم ترو حجراً في القدس يحمله

طفل يمزق كوهينا وكاهانا؟!

أما رأيتم حماساً في توتبها

تصب في كف إسرائيل قطرانا

أما رأيتم أريترياً التي انتفضت

وقلبها يزدهي عزمًا وإيمانا

أما اطلعتم على بدر وقصتها

أما قرأتم - برب البيت - قرآنا؟!

أما رأيتم لواء الحق ترفعه

يد ابن تيمية في وجه قازانا

لولا الجهاد لما هزت كتابنا

فُرساً، ولا جللت بالذل إيوانا



عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعريّة

لا تفتحوا لانشقاق الصف نافذة

فريما أدخلت جمرأً ونيرانا

إسلامكم منهج للخير مكتمل

ومن يُجَزِّئُهُ يزداد خُسْراناً



## رسالة شعرية مفتوحة\*

«إلى كل الذين يحرقون ثياب الصحوة الإسلامية المباركة، وهم يشعرون، أو لا يشعرون».

ما لكم، أعطيتم الظلمَ المجالا  
وشَدَدتُّم للخلافاتِ الرِّحالا

ما لكم، أسرَجتم الغدرَ حصاناً  
قاتمَ الغرَّةِ يقاتتات الوبالا

ما لكم، ألقمتم الرُّعبَ الضحايا  
وارتجلتم نُظْمَ الحكم ارتجالا

أتريدون من الناس نكوصاً  
عن كتاب الله، فسقاً وضلالاً؟!

ما لكم أوقدتم النار، وقلتم:  
الأصوليون زادوها اشتعالا

إنما أشعلها الظلمُ، ولكن  
ما تزالون تثيرون الجدالا

\* الرياض: ٢٢/١٢/١٤١٣هـ.

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

كلما قام على المنبر داعٍ  
يرشد الناس إلى الله تعالى  
صاح منكم صائحٌ: هذا خطيرٌ  
أوثقوا الشيخ وزيدوه نكالا  
ما لكم صيّرتم الدين تكايًا  
وزوايا، وادعاءً وانتحالًا  
ديننا، دنيا وأخرى، ضلَّ عَقْلٌ  
يفهم الدين عن الدنيا انعزالًا  
أيُّها الواهم قد جاوزتَ حدًّا  
حينما أكثرتَ في الحقِّ المطالًا  
كيف تستصفي من الناس خليلاً  
حينما تضرب بالسوط الرِّجالًا؟  
كيف ترجو، عندما تلطم وجهاً  
أن ترى من صاحب الوجه امثالًا؟  
عندما تُقتلُ حريَّةَ جيلٍ  
فستلقى منه في الأمر اختلالًا  
مَنْ يُلاقِ النارَ بالنار يزدُّها  
لهباً، إطفأؤه يغدو مُحالًا

رسائل شعريّة عبد الرحمن بن صالح العنماوي

أعطني حباً وخذ مني وفاءً

أعطني عدلاً وخذ مني اعتدالا

ما عهدنا أن نرى في الليل شمساً

أو نرى في وهج القـيـظ هلالا

ما عهدنا أن نرى في الشرق غرباً

أو نرى في راحة اليمنى شمّالا

ربّما يُحمّدُ في أرضٍ مقالٌ

ذكره في غيرها يغدو خبالا

أه منا لم نزلْ نلبسُ زيـداً

ثوب عمرو، ونرى القرد غزالا

لم نزلْ نضرب بعضاً وكأنا

ما سمعنا رجّع آهات التّكالي

وكأنا ما نرى الأقصى أسيراً

يشرب الحسرة قهراً واحتلالا

وكأنا ما نرى عرض الصبايا

قد غدا في منطق الصّرب حلالا

وكأنا ما نرى كشمير تبكي

أو نرى في طاجكستان قتالا

عبدالرحمن بن صالح العنماوي ~~~~~ رسائل شعرية

ما لقومي، كلُّما حطُّوا رحالاً  
في سراديب الهوى شدُّوا رحالاً؟  
أغلقوا بوابة المجد وناموا  
عند باب الذل يبنون الرمالاً  
وكأننا ما ملأنا الأرض عدلاً  
وانتشلناها من الظلم انتشالاً  
وكأننا ما سمعنا في حراءٍ  
قارئاً يتلو، ولم نسمع بلالاً  
ما لقومي استمرؤوا الذلُّ وصاروا  
لُعْبَةَ الباغِي الذي صال وجالا  
أيها الراضع من ثُدِّي الدِّعَاوي  
إنما ترضع وهماً واحتيالاً  
عُدَّ إلى الروضة إن الغيث يَهْمِي  
في روايبها ويكسوها جمالا  
قل لمن يُطغِيه جأه ونعيمٌ  
إنَّ طغيان الفتى يعني الزوالا  
لا تسألني عن مَدَى حزني فإنني  
لأرى في خاطري منه جبالا

رسائل شعريّة، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

أخيالٌ ما أرى من حال قومي

في زماني، ليتّه كان خيالاً!!

يا سؤلاً لم يزل يحرق قلبي

ليتني لم أسمع اليوم السؤالا



## حوار مع شجرة لوز\*

ما غرّد الصفو في قلبي ولا ابتسما  
منذ افترقنا وعشنا الحزن والألم  
منذ ارتحلنا، وسيّرنا مراكبنا  
كلُّ إلى وجهةٍ يمضي بها قُدماً  
أين المسير.. سألت النفس فانقبضت  
حزناً، وما فتحت لي بالجواب فما  
أين المسير .. سألت القلب فانبجست  
عينُ الجراح، وسألت في العروق دما  
أين المسير .. ونار الحزن تحرقني  
والليل ينشر في آفاقنا الظلماً  
يا من فتحت لها باب الفؤاد على  
مصراعه، فصفا من حبّها وسما  
حتى غدا روضة خضراء يانعة  
ثمّارها، وغدا مأوى لها وحمى

\* عراء: ٢٦/١/٤١٠هـ.

رسائل شعريّة ~~~~~ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

كل القوافي التي وشّيتها وقفتُ  
أمام باب الأمانى ترقب الحُلما  
وأسرعتُ أحرفي نحوي وقد علمتُ  
أني سأكتب شعراً فيك منتظماً  
كم لوزة في «حمى ظبيان» تسألني  
عن حالتي، ولماذا أمسك القلما  
وكيف أكتب شعري حين أكتبه  
في ظلها، ولماذا أشتكي سأمها  
وكيف آتي إليها، والصبح فتى  
ولا أفارقها إلا إذا هَرَمَا  
تظل تسألني، لو أنها علمتُ  
بما أعاني لأرخت رأسها ندما  
يا لوزة «الشَّعب» أشواقي تطاردني  
وقد بنى الحزن في قلبي له هَرَمَا  
قولي بريك كم قلب سمعت له  
نبضا، وكم من محب هاهنا وجَمَا  
وكم سقاك حزينٌ بالدموع وكم  
أهداك مِبتهجٌ من صفوه نغما

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعرية

وكم رأيت من الناس الذين مضوا

كأنهم ما بنوا أحلامهم قمما

كأنهم ما بنوا بيتاً ولا جمعوا

مالاً، ولا عرفوا جوداً ولا كرماً

هنا سمعت حفيفاً للغصون وقد

تساقط الطلُّ من أطرافها وهما

ولامست مسمعي من جذعها لفة

لا تستبين ولكن خاطري فهما

قالت: يقينك بالرحمن يرفع عن

فؤادك الحزنَ يمحو البؤس والسَّما

يا من بقلبك شيء لست أعلمه

ولست أجهله، لا تَقْتُلِ الحُلُمَا

سرفي طريق المعالي لا تخفْ أحداً

كم ظالم مدّ كفّ الغدر فانهزما

يا من أقمت لها في أرض ذاكرتي

قصرأ منيفاً غدا فوق الربى علما

لا تياسي، فسيلقى شر عاقبة

مَنْ يدّعي شيماً لا يعرف الشّيما

رسائل شعريّة، عبدالرحمن بن صالح العثماوي

مَنْ يَدْعِي عَفَّةَ مَا ذَاقَ لَذَّتَهَا

مَنْ يَدْعِي رَحْمَةَ مَا رَقَّ أَوْ رَحِمَا

هَلْ يَسْتَوِي عَابِدُ اللَّهِ مَتَجِه

لِرَبِّهِ، وَكَفُورُ يَعْبُدُ الصَّنَمَا

قَدْ يَمْنَحُ اللِّصَّ مَالاً لِلْفَقِيرِ فَهَلْ

يُعَدُّ ذَلِكَ فِي مِيزَانِنَا كَرَمًا؟

يَارِبْ أَصْبَحَ طَعْمُ اللِّحَنِ فِي شَفْتِي

مَرًّا، وَصَارَتْ أَمَامِي الذِّكْرِيَاتُ دُمِّي

لَا أَدْعِي يَا إِلَهَ الْعَرْشِ أَنْتَ بِمَا

فِي الْقَلْبِ أَدْرِي وَإِنْ أَخْفَى وَإِنْ كَتَمَا



## رسالة من المسجد الأقصى\*

«بعد قراءة لما كتبتَه أقلام عربية ونشرته صحف عربية عن استنكار وشجب بمناسبة

مرور عشرين عاماً على حرق المسجد الأقصى»

يا عاشقَ اللحن ما أصلحت أوتاري

إلا لأعزف منها لحنِي الساري

تجري إليك القوافي وهي شاخصة

ترنو إليك بإجلال وإكبارِ

تمتدّ نحوك كف الشعر ظاهرة

من سوء لفظ ومن تشويه أفكارِ

كأنما ساحةُ الأشواق حين جرى

مِحْرَاتُ شعرك فيها حقلُ أزهارِ

أو أنها واحة خضراء حافلة

أشجارها بغصون ذات أثمارِ

يا عاشقَ اللحن ما زلت تؤرقني

قصيدة ذات أنياب وأظفارِ

\* عراء: ١/٢٣/١٤١٠هـ.



عبدالرحمن بن صالح العسماوي ~~~~~ رسائل شعرية

أحرقتموني بنار من تتاحركم  
قبل احتراقي من الأعداء بالنار  
مضى زمانٌ، وذكرى الحرق ماثلة  
صارت مجالَ احتفالات وأشعارٍ  
مضى زمانٌ، وأعلامي منكسة  
مأذني ترسل الشكوى وأسواري  
مضى زمان وسمعي ملّ من خطب  
تلقى جزافاً ومن شجب وإنكارٍ  
سمعت ألف خطيب في محافلكم  
يبكي عليّ بدمع منه مدرارٍ  
نهر الصحافة يجري حين يذكرني  
حزناً، وكتّابها لم يدركوا ثاري  
تعود القوم أن تبني مفاخرهم  
على الكلام فيا للذل والعارِ  
خرجت من ثقب أوهامي أفتش عن  
مأوى، وأبحث عن أهل وعن دارٍ  
خرجت والليل مبسوط اليدين على  
أرضي، وقد يبست في الدرب آثاري

رسائل شعريّة ~~~~~ عبدالرحمن بن صالح العثماوي

ظلامه كالجبال الشامخات وقد

غطّت على أنجم دوني وأقمار

لما رأيتُ دموع الساجدين على

أرضي وأقفرّتُ من تسبيح زوّاري

غطّيتُ وجهي بثوب الصمت أرقب من

شباب أمتنا أحفاد عمار

ماذا أقول لقومي؟ ما رأيت لهم

مهاجراً كُفّه في كفّ أنصاري

ولا رأيت لهم سيفاً يذكّرني

بذي الفقار ويُفني كلّ جبّار

كم هدمتني يدُ الباغي وما لمحت

عيناَيَ شهماً يُعيد اليوم إعماري

هل باعني القوم؟ لا تسألُ فلست أرى

خيراً لدى بائعٍ فيهم ولا شاري

ولست أعرف من صاغ العقود ولم

أبصر على ساحتي آثار سمسار

كل الذي يعرف الوجدان أن يداً

مُدّتْ إلى عنقي من غير إنذار

عبدالرحمن بن صالح العثماوي ~~~~~ رسائل شعريّة

وإنني حينها أبصرت ظلّ يد

أخرى تسلّمني تسليمَ غدارٍ

من باعني؟ من شراني؟ من أراق دمي؟

سل حسرتي سل جراحي سل دمي الجاري

سل اليتامى وقد قالت مدامعهم

شيئاً يعبر عن هول وأخطارٍ

اني لأخجل منكم حين أبصركم

تحيون ما بين طبّال وزمّارٍ

وبين راقصة تُبدي مفاتنها

لكم، ومطربة تشدو بأوزارٍ

أبيتُ في كفّ عفريت يروّعني

وتسهرون على دفّ ومزمارٍ

وتسهرون على شعر يخذركم

تستأنسون به في رقصة الزارٍ

كباركم في ملاهيهم وصبيبتكم

يواجهون قوى الباغي بأحجارٍ

سألت عن كبراء القوم أين غدوا

فقل لي: هم على أعتاب خمّارٍ

رسائل شعرية ~~~~~ عبد الرحمن بن صالح العثماوي

سألتُ عن علماء المسلمين فما

أجابني غير كرسِيٍّ ودينارٍ

سألتُ عن أدياء القوم ما نطقتُ

إلا حناجر «إليوت» و«إدجار»

ما بال أمتنا الغراء قد وقفتُ

على شفا جرف من ضعفها هارٍ

ما بالها، وتجرعتُ السؤال فيا

قلبي تصبّرٌ فقد حنّطتُ أخباري

لولا «حماس» وتكبير تردده

بهمة لكشفتُ اليوم أستاري

إني أقول لقومي والأسى لغة

فصحى تبوح بأشواقي وأسراري:

يا أمتي لا تصبي الدمع مع أسف

عليّ لكن أريني وثبّة الضاري

إذا ارتدى المرء ثوب الذل أكسبه

يأساً، وأسكنه في خيمة العارِ

